

قافية السين

وقال يهجو عبد الله بن يزيد المباركى: [من السريع]

نَكَّسْتُ رَأْسِي بَيْنَ جُلَاسِي	وَنَحْنُ مِنْ سَاقٍ وَمِنْ حَاسِي ^(١)
كَدْتُ وَأَخْطَأْتُ بِذِكْرَاكَ أَنْ	أُقْتَلَ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْأَسِي
يَا كَعْبُ بَذَلًا لِلْعَطَايَا وَيَا	أَصْفَقَ وَجْهًا مِنْ أَبِي شَاسٍ ^(٢)
مَا إِنْ رَأَيْنَا مِثْلَهَا ضَعِيفَةً	تُكْسَبُ بِالْجُودِ وَبِالْبَاسِ
أَنْسَيْتَ تَأْدِيبِي وَعَهْدِي بِهِ	مِنْكَ عَلَى الْعَيْنَيْنِ وَالرَّاسِ
هَذَا لَعْمَرِي يَا أَبَا جَعْفَرٍ	جَزَاءُ مَنْ رَبَّى بَنِي النَّاسِ

(١) الحاسي: الشارب.

(٢) كعب بن ماجنة: أحد أجواد العرب. أصفق وجهًا: أي أكثر وقاحة. أبو شاس: يظهر أنه رجل معروف بصفاقة الوجه.

وقال يهجو مفران لما ماتت امرأته: [من السريع]

مُفْرَانُ يَا مُتَشَعِّبَ الرَاسِ
لَا تَقْسُ قَلْبًا وَإِيكَ مَنْ لَمْ يَكُنْ
رِيحَانَةُ الْفَتِيَانِ قَدْ أَصْبَحَتْ
وَقُلْ لَهَا يَا امْرَأَتِي هَدَنِي
لَا تَحُلْ مِنْ هَمٍّ وَوُسْوَسٍ^(١)
عَلَى الْكَيْبِ الصَّبِّ بِالقَاسِي
رَهْنَ جَبَايَيْنِ وَأَرْمَاسٍ^(٢)
فَقَدْكَ بَلْ يَا امْرَأَةَ النَّاسِ

قال: [من الخفيف]

إِنْ يَوْمَ الْفِرَاقِ يَوْمٌ عَبَّوْسُ
لَمْ أَزَلْ أَبْغِضُ الْخَمِيسَ وَلَمْ أَدَّ
بِأَبِي مَنْ إِذَا رَأَاهَا أَبُو هَا
لَوْ تَجَافَى إِبْلِيسُ عَن لَحْظِ عَيْنِي
إِنْ تَفَارَقَ لَحْظِي فَقَدْ كَانَ مِنْهَا
أَيُّ سَيْلٍ تَسِيلُ فِيهِ النُّفُوسُ
رِلِمَاذَا حَتَّى دَهَانِي الْخَمِيسُ
شَعْفًا قَالَ لَيْتَ أَنَا مَجُوسُ^(٣)
هَاتَقَرًّا عِبَادَةَ إِبْلِيسُ^(٤)
وَهُوَ فِي كُلِّ سَاعَتَيْنِ عَرُوسُ^(٥)

(١) هم: ويروى: كرب. متشعب الرأس: أي في رأسه شعب، وهي القرون.

(٢) قوله: جباين: هكذا في الأصل ولم نجد للفظه جباب على اختلاف حركة الجيم معنى موافقاً، ولعله اسم موضع؛ وقد تكون جباين، ومفردها جبانة. الأرماس، مفردها رمس: القبر، وربما كان هذا اسم موضع.

(٣) شغفًا: حبًا. المجوس: أمة تعبد النار يتزوج فيها الآباء بناتهم.

(٤) تقرى: تتبع، أو قرأ وتعلم، وكلا المعنيين صالح.

(٥) العروس: لا تؤنث. جعل لحظة كالمعرس إذا نظر إليها.

وقال أيضًا: [من البسيط]

دَعْنِي وَشَرِبَ الْهَوَىٰ يَا شَارِبَ الْكَاسِ
لَا يُوَحِّشَنَّكَ مَا اسْتَسَمَجَتْ مِنْ سَقَمِي
مِنْ خَلَوْتِي فِيهِ مَبْدَأُ كُلِّ جَائِحَةٍ
مِنْ قَطْعِ الْفَاطِظِ تَوْصِيلُ مَهْلَكَتِي
رَزَقْتُ رِقَّةَ قَلْبٍ مِنْهُ نَعَّصَهُ
مَتَى أَعِيشُ بِتَأْمِيلِ الرَّجَاءِ إِذَا

فَإِنِّي لِلَّذِي حُسِّيْتُهُ حَاسِي^(١)
فَإِنْ مُنْزَلَهُ بِي أَحْسَنُ النَّاسِ
وَفِكْرَتِي مِنْهُ مَبْدَأُ كُلِّ وَسْوَاسٍ^(٢)
وَوَصْلُ الْخَاطِظِ تَقْطِيعُ أَنْفَاسِي
مُنْغَصٌّ مِنْ رَقِيبٍ قَلْبُهُ قَاسِي
مَا كَانَ قَطْعُ رَجَائِي فِي يَدِي يَاسِي^(٣)

وقال أيضًا: [من السريع]

يَا شَادِنًا صَيْغَ مِنَ الشَّمْسِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ فِي صَوْرَةٍ
تَزْدَادُ طَيِّبًا كُلَّ يَوْمٍ كَمَا
وَاللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا غَيْرُهُ
صَلَّيْتُ حَسَالَكَ مِنْ هَيْبَةٍ

تَهَ بِالْمَلَاهَاتِ عَلَى الْإِنْسِ
غَيْرِ الَّتِي كُنْتُ بِهَا أَمْسٍ
يَزْدَادُ غُصْنُ الْبَانِ فِي الْغَرَسِ
وَخَوْفِي النَّارَ عَلَى نَفْسِي —
وَازْدَدْتُ ثِتْنَيْنِ عَلَى الْخَمْسِ

(١) حسيته: سقيته على مهل.

(٢) الجائحة: المصيبة العظيمة.

(٣) ياسي: مخففة من ياسي.

وقال: [من المنسرح]

يَا مَنْ تَرَدَّى بِحُلَّةِ الشَّمْسِ
بِالطَّرْفِ وَالثَّغْرِ وَالسَّوَالِفِ وَالنَّحِ
هَذَا أَنَا ذَا بِالذُّنُوبِ مُعْتَرِفٌ
وَجَدْتُ لِمُسْتَمِطِرِ الْجُفُونِ دَمًّا
سَأَلْتُ عَنْ وَصْفِكَ الصِّفَاتِ فَمَا
وَمَنْ رَمَانِي بِأَسْهُمٍ خَمْسِ
رِ شَيْءٍ يَطْيِبُ فِي اللَّمَسِ
فَهَبْ لِي ذُلِّي جِنَايَتِي أُمْسِ
شَغَلْتَهُ عَنْ صَلَاتِهِ الْخَمْسِ
نَطَقَنَ إِلَّا بِالْأَسْنِ خُرْسِ

وقال: [من الكامل]

يَا لَا يَسَا ثُوبَ الْمَلَا حَةِ أَيْلِهِ
لَمْ يُعْطِكَ اللَّهُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ
رَشًّا إِذَا مَا كَانَ يُطْلِقُ نَفْسَهُ
وَأَنَا الَّذِي أَعْطَيْتُهُ مَخْضَ الْهُوَى
فَلَيْتَ جَنَيْتُ ثِمَارَهُ وَغَرَسْتُهُ
مَوْلَاكَ يَا مَوْلَايَ صَاحِبُ لَوْعَةٍ
دَنِفٌ يَجُودُ بِنَفْسِهِ حَتَّى لَقَدْ
فَلَأَنْتَ أَوْلَى لَا يَسِيهِ بِلَيْسِهِ
حَتَّى اسْتَخَفَّ بِبَدْرِهِ وَبِشَمْسِهِ
فِي فَتْكِهِ أَمَرَ الْحَيَاءُ بِحَبْسِهِ
وَصَمِيمُهُ وَأَخَذْتُ عُذْرَةَ أَنْسِهِ
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ جَنَى مِنْ غَرَسِهِ
فِي يَوْمِهِ وَصَبَابَةٍ فِي أَمْسِهِ
أَمْسَى ضَعِيفًا أَنْ يَجُودَ بِنَفْسِهِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

بِنَفْسِي - حَبِيبٌ سَوْفَ يُثَكِّلُنِي نَفْسِي -
جَحَدْتُ الْهَوَىٰ إِنْ كُنْتُ مُذْ جَعَلَ الْهَوَىٰ
لَقَدْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِأَسْرِهَا
أَسْكَنْ قَلْبًا هَائِلًا فِيهِ مَأْتَمٌ
وَإِنِّي لِأَخْشَىٰ إِنْ تَرَأَقَتْ أُمُورُهُ

وَيَجْعَلُ جِسْمِي تُحْفَةً لِلْحَدِّ وَالرَّمْسِ^(١)
مَحَاسِنُهُ شَمْسِي - نَظَرْتُ إِلَى الشَّمْسِ^(٢)
بِهِجْرَانِهِ حَتَّى كَأَنِّي فِي حَبْسِ^(٣)
مِنَ الشَّقْوِ إِلَّا أَنْ عَيْنِي فِي عُرْسِ^(٤)
بِهِ أَنْ يَثُورَ الْجَنُّ فِيهِ عَلَى الْإِنْسِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

بِتُّ سِلْمَ الْجَوَى وَحَرَبَ النُّعَاسِ
دَائِبًا لَيْلَتِي أَكْفٌ بِكَفِّي
فَإِذَا أَجَلَّتِ الْهُمُومُ تَأَوَّهَ
حَرَبِي مِنْكَ لَا أَصَابَكَ مِعْشَا

عُرْضَةً لِلزَّفِيرِ وَالْأَنْفَاسِ
كَبِدًا حَزُّهَا كَحَزِّ الْمَوَاسِي^(٥)
تُ نَادَيْتُ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ
رُ الَّذِي مِنْ هَوَاكَ مَرَّ بِرَاسِي

(١) يثكلني: يفقدني.

(٢) جحدت: أنكرت.

(٣) بأسرها: أي جميعها.

(٤) المأتم: مجتمع الحزن. العرس: مجتمع الفرح.

(٥) الدائب: الجاد في الشيء.

وقال أيضًا: [من الطويل]

غَدًا يَتَنَاءَى صَاحِبٌ كَانَ لِي أَنَسَا
وَتُصْبِحُ أَحْزَانِي عَلَيْهِ كَثِيرَةٌ
أَخٌ لِي لَوْ أُعْطِيَ الْمُنَى بِاسْمِ فَقْدِهِ
فَلَوْ أَنَّ نَفْسِي - أَلْفُ نَفْسٍ لَمَا انْثَنَتْ
فَلَا مُصْبِحٌ لِي فِي السُّرُورِ وَلَا مُمَسَى ^(١)
وَيُصْبِحُ سَعْدِي مِنْ مَوَدَّتِهِ نَحْسَا
بِلا فَقْدِهِ كَانَتْ بِهِ ثَمَنًا بَخْسَا ^(٢)
يَدُ الْبَيْنِ أَوْ تُوْدِي بِآخِرِهَا نَفْسَا ^(٣)

وقال أيضًا: [من السريع]

عَبْدُكَ يَدْعُو بِاسِطًا خَمْسَهُ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَبْكِ لَهُ رَحْمَةً
كَمْ حَسْرَةٍ لِي فِي الْفُؤَادِ الَّذِي
عَبَدْتُ إِذَا أَوْحَشْتَهُ لَمْ يَجِدْ
مُبْتَهِلًا يَدْعُو فَلَا تَنْسَهُ
فَلَا تَلْمُهُ إِنْ بَكَى نَفْسَهُ
أَطْلَتَ فِي سِجْنِ الْهَوَى حَبْسَهُ
فِي النَّاسِ لَوْ حَفَّوْا بِهِ أَنْسَهُ ^(٤)

(١) يتناءى: يتباعد.

(٢) البخس: الناقص. أي لو قيل لي، على سبيل الكلام: فقدته ونلت كل أمانيك ثم لم أفقده، لكان نيل الأمانى قليلًا بإزاء محبتي له.

(٣) انثنت: رجعت. تودي: تهلك.

(٤) حفوا به: أحاطوا.

وقال أيضًا: [من المديد]

نَفْسٌ يَحْتِثُّهُ نَفْسٌ	وَدُمُوعٌ لَيْسَ تَحْتَسِبُ ^(١)
وَمَغَانٍ لِلْكَرَى دُثْرٌ	عُطْلٌ مِنْ عَهْدِهِ دُرُسٌ ^(٢)
شَهْرَتٌ مَا كُنْتُ أَكْتُمُهُ	نَاطِقَاتٌ بِأَهْوَى خُرُسٌ

وقال: [من الطويل]

أَرَى أَلْفَاتٍ قَدْ كُتِبْنَ عَلَى رَاسِي	بِأَقْلَامِ شَيْبٍ فِي مَهَارِقِ أَنْقَاسٍ ^(٣)
فَإِنْ تَسْأَلْنِي مَنْ يُحْطُّ حُرُوفُهُ	فَأَيْدِي اللَّيَالِي تَسْتَمِدُّ بِأَنْفَاسِي ^(٤)
جَرَّتْ فِي قُلُوبِ الْغَانِيَاتِ لَشَيْبَتِي	قَشْعِرِيرَةٌ مِنْ بَعْدِ لَيْنٍ وَإِينَاسٍ ^(٥)
وَقَدْ كُنْتُ أَجْرِي فِي حِشَاهُنَّ مَرَّةً	مَجَارِي جَارِي الْمَاءِ فِي قُضْبِ الْآسِ
فَإِنْ أُمْسٍ مِنْ وَصَلِ الْكَوَاعِبِ آيسًا	فَآخِرُ آمَالِ الْعِبَادِ إِلَى الْيَاسِ ^(٦)

(١) يحثته: يحضه وينشطه.

(٢) المغاني: المنازل. دثر: بالية، مفردها داثر. درس: محو، مفردها دارس.

(٣) مهارق، مفردها مهرق: الصحيفة، الأنقاس، مفردها نقس: المداد، أراد به شعره الأسود. يعني أن الشيب قد كتب ألفات في رأسه، والعادة أن يكون المداد أسود والصحيفة بيضاء، وقد فعل الشيب عكس ذلك فكتب بالأبيض على صحيفة سوداء.

(٤) تستمد: تأخذ المداد من الدواة. فأيدي: ويروى: فكف.

(٥) الغانيات، مفردها غانية: الغنية بجمالها عن الزينة. القشعريرة: الرعدة والارتعاش.

(٦) الكواعب، مفردها كاعب: الناهدة. الياس: قطع الرجاء.